السلع التجارية في الأسواق المصرية في دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢-١٥١٦م)

الدكتور/ سطام زهير الخطيب

أستاذ مساعد بقسم العلوم الأساسية - كلية معان الجامعية - جامعة البلقاء التطبيقية

الدكتور/مروان عاطف الضلاعين

أستاذ مساعد بقسم العلوم التربوية والاجتماعية - كلية الكرك الجامعية

الدكتور/عبد الله صالح الشمراني

باحث في التاريخ - المملكة العربية السعودية - الطائف

تمهيـــد:

تنوعت السلع التجارية في الأسواق المملوكية، وشهدت حركة الأسعار حـــالات متعددة من الغلاء وعدم الاستقرار، وارتبط ذلك بحجم الإنتاج المحلي، والعوامل المؤثرة فيه، وحركة التجارة بين النيابات المملوكية وسياســـة المماليـــك في فـــرض الضـــرائب والمكوس. وعمل سلاطين المماليك على تنظيم تجارة الأوروبيين في الأسواق المملوكيـــة، فعقدت المعاهدات التجارية، وصدرت المراسيم السلطانية بهدف تسهيل وصول الســـلع الأوروبية التي تحتاجها الدولة، والعمل على تسويق السلع الـــتي احتكرهـــا الســـلاطين لحسابهم وكذلك تنوعت الأسواق المملوكية وتعددت، وظهرت المؤسســـات التجاريـــة كالوكالات والخانات والفنادق في المدن الكبرى وعلى طرق التجارة. وســـاهمت هـــذه المؤسسات في تنشيط العمل التجاري وضبطه، فاستقبلت السلع التجارية التي ترد إليهـــا من البلاد الأخرى، وإعادة تسويقها محليا وللتجار الوافدين إلى الدولة. وتنوعت الأسواق في المدن المملوكية تبعاً للسلع التي تباع فيها, والوقت الذي تقام فيـــه, فكانـــت هنـــاك الأسواق الشاملة لكافة أنواع السلع, وأخرى متخصصة بسلعة معينة, وأسواق موسميـــة وأخرى يومية. ووجدت العديد من الأسواق الرئيسية في المـــدن المملوكيـــة الكـــبرى كالقاهرة، والإسكندرية وكذلك تنوعت السلع التجارية المتداولة في الأسواق المملوكية بتنوع مصادرها, فقد ساهمت السلع المحلية بصورة أساسية في النشاط التجاري للدولـــة. وكانت حركة الأسواق تتمثل في استقبال السلع التجارية الواردة إليها عن طريق الموانئ المملوكية المتعددة على سواحل البحرين المتوسط والأحمر, وطرق القوافل البريـــة الـــتي ربطت بين النيابات المملوكية, والمناطق المجاورة لها في أفريقيا والعراق والأناضول والجزيرة العربية. وخضعت عملية تسويق السلع لعدة عوامل, من أبرزها: قضايا العرض والطلب, والممارسات الاحتكارية لسلاطين الدولة من خلال المتجر السلطاني, وتجـــارة الأمـــراء المماليك والأهمية الاقتصادية لهذه السلع وارتبطت حركة السلع التجارية في الأســـواق المملوكية بمستوى المعيشة, وحاجات السكان الأساسية وعاداتهم, والنشـــاط التجـــاري للدولة. وتمثل الغلال والأعلاف واللحوم والتوابل والأقمشة والزيوت والفواكه والمعادن أهم السلع في التجارية للدولة المماليك الجراكسة , إضافة إلى أنواع أخرى مثل البـــذور

والأخشاب والورق والزجاج والعنبر والحشيش والأسلحة وأدوات الزينة, والسلع الدوائية التي تشتد الحاجة لها وقت الأمراض والأوبئة.

أولاً: الأسواق التجارية:

يمثل وصف الأسواق وبيان تنظيمها وتوزعها الجغرافي في المدن والأقاليم المملوكية جزءاً أساسيا ً من الحركة التجارية, ففي تعدد هذه الأسواق, واتساعها, وتنوع بضائعها, دلالة على حجم الفعاليات فيها، وتوزعت الأسواق الرئيسية والإقليمية والمراكز التجارية بين النيابات المملوكية. وتأثرت تجارة الأسواق بمختلف الظروف والتطورات التي عاشتها المدن المملوكية, فكان ازدهارها أو تراجع دورها, رهن لهذه الظروف, فأقيمت أسواق جديدة, واستمرت بعض الأسواق القديمة في نشاطها, وخربت أجزاء من أسواق أخرى, بينما اندثرت أسواق بأكملها. وأقيمت الوكالات والخانات والفنادق التجارية المتخصصة في معظم المدن الرئيسية، وعلى الطرق التجارية المؤدية إليها، وشاركت هذه المؤسسات بصورة رئيسية في تجارة العبور, فاستقبلت السلع التجارية التي ترد إليها من الدول الأخرى, وأعادت تسويقها, فكانت من خلال تجارها وسيطا تجاريا ومشاركاً في تجارة السلع الشرقية والأوروبية. كان لدولة المماليك الجراكسة سياستها الخاصة في تنظيم الأسواق وإدارتها، فبرز المتجر السلطاني في العملية التجارية، ومارس السلاطين من خلاله احتكار سلع تجارية معينة، كان لها مردود مالي وفير على الخزانة السلطانية، وعانى التجار من سياسة "الطرح" أو البيع الإجباري، وكانوا أحيانا هدفاً للمصادرة والنهب. وعمل المتجر السلطاني أيضاً على احتواء تجارة الكارم، ويمثل الحديث عن تجارة الكارم جزءا من المتجر السلطاني ودوره الاحتكاري ،إلا إن المصادر المعاصرة لهذه الدولة ، لا تشعر بوجود دور كبير لهم في حركة الأسواق المملوكية ، ولكن الثابت أن هذه الطائفة من التجار ،ظهرت في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي ، فقد أشار المقريزي في أحداث سنة(٥٧٧هـ/١١٨١م) إلى وصول تجار الكارم من عدن إلى مصر، وأخذت منهم

زكاة أربع سنين [١]. وكان لهم في الفسطاط فندق خاص بهم عرف منذ حكم الأيـــوبيين بفندق الكارم[٢] .

وجاءت شهرتهم التجارية من اختصاصهم بتجارة الفلفل والبهار ،وغيرهـــا مـــن السلع المستوردة من الهند وشرق أفريقيا[٣]. وكان عدد الكارمية كبير في فترة المماليـــك الجراكسة، وكانت لهم أموال عظيمة حتى أن السلطان اقترض منهم ما يغطـــي نفقـــات مشترياته من الإفرنج . ولم تظهر الكاريمية في البداية كجماعة تجارية كبيرة منظمة [٤]. ثم توسعت تجارتهم فأقاموا العديد من الفنادق و المراكز التجارية على طول طرق تجـــارتهم, فكانت لهم محطات تجارية في الإسكندرية والفسطاط وعدن وتعز وزبيد ، وكانت قوص وعيذاب من أهم مراكزهم ومخازن بضائعهم ,حيث تنقل بضائعهم منـــها إلى الفســـطاط والإسكندرية [٥].

وكون الكارمية فيما بعد نقابة لهم ,ورئيس معترف به من قبل الدولـــة , عـــرف برئيس الكارمية[٦] . ووصل تجار الكارم بعد ازدهار تجارتهم إلى درجة من الثراء و الجاه بحيث صاروا أكثر تجار مصر يسارا .ويدل على ذلك حجـــم الثـــروات الـــتي خلفهـــا رؤساؤهم وكبار تجارهم . فقد ترك رئيس الكارمية في القاهرة ,تاج الدين أبو بكر بـــن

---

(١) المقريزي، المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد (ت٨٤٥هـــ/١٤٤١م) الخطط، تحقيق محمد مصطفى وجمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥م.ج٢، ص١٠٣ ،يشار اليه لحقا ، القريزي ، الخطط ؛ السلوك لمعرفة دولـــة الملوك، ٤ ج، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٧م، ج٣، ص٥٣٥.يشـــار إليه فيما بعد المقريزي ،السلوك .

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٧٢.

(٣) جوايتاين ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ،ترجمة عطية القوصي ،نشر وكالة المطبوعات ، الكويت،١٩٨٠،ص٢٧٩. يشار إليه لحقا ، جوايتاين ، دراسات.

(٤) جوايتاين ، دراسات ،ص٢٧٩.

(٥) الاسدي ، محمد بن محمد بن خليل الاسدي (وفيات القرن التاسع الهجري) التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار، تحقيق عبدالقادر طليمات ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص٨٥؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص١١٠؛ القلقشندي ،احمد بن علي (ت٨٢١ه/ ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،١٤ج، تعليق محمد حسين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م، ج٣، ص٥٣٧،٤٥٥.

(٦) المقريزي السلوك ، ج٢، ص٣٤٠ .

معين الدماميني عند وفاته سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١ م مائة ألف دينار عينا[٧]. واعتمد السلطان لاجين على عدد كبير من تجار الكارم في تسديد نفقاته عن طريق الاقتراض منهم .و اقترض السلطان برقوق من الكارمية سنة٧٩٦ه /١٣٩٣ م ألف ألف درهم [٨]. واهتم تجار الكارمية بتقديم الهدايا و الهبات للسلاطين و الأمراء .وامتد نشاط بعض تجار الكارم للتعامل مع التجار الإفرنج ,فقد أخذ أحد التجار الإفرنج من تاجر كارمي مبلغ عشرين ألف دينار[٩]، مما يشعر بتوسع تجارتهم ,وقدرتهم المالية على تمويل الصفقات التجارية الكبيرة . ووجد المحتسب لمراقبة الأسواق وضبط الأسعار, وملاحقة المخالفين في المكاييل والأوزان, ولكنه واجه حالات عديدة من غلاء الأسعار, وفقدان السلع من الأسواق, ووقف عاجزاً في بعض الأحيان أمام الأزمات الاقتصادية الحادة التي مرت بها دولة المماليك الجراكسة. تنوعت الأسواق في المدن المملوكية تبعاً للسلع التي تباع فيها, والوقت الذي تقام فيه, فكانت هناك الأسواق الشاملة لكافة أنواع السلع, وأخرى متخصصة بسلعة معينة, وأسواق موسمية وأخرى يومية. ووجد العديد من الأسواق الرئيسية في المدن المملوكية الكبرى، كالقاهرة و الإسكندرية. وتميزت القاهرة وظواهرها بأسواقها الشاملة، واشتهرت بقصبتها المعروفة بالشارع الأعظم الذي يمتد من أول الحسينية[١٠] شمالا إلى مشهد السيدة نفيسة جنوبا, والذي احتوى على اثني عشر ألف حانوت. أدركها المقريزي وهي عامرة بالحوانيت,غاصة بأنواع المآكل والمشارب والأمتعة[١١].

وامتلأت هذه القصبة بالعديد من الأسواق التجارية التي امتدت على طول الشارع وامتدت الأسواق الأخرى فيما بين أرض اللوق إلى باب البحر بالمقس. وقد خرب قسم من هذه الأسواق وبقي منها ما يبلغ عدد حوانيته نحو ستين حانوتاً[١٢] وكان

---

(٧)المقريزي السلوك ، ج١، ص٧٣٩، ج٢، ص١٠٣،١٠٤ ؛الاسدي ، التيسير ، ص٨٥.

(٨)المقريزي السلوك ، ج١، ص٧٣٩، ج٢، ص١٠٣،١٠٤ ؛الاسدي ، التيسير ، ص٨٥.

(٩)المقريزي السلوك ، ج٢، ص٣٤ ، ج٣، ٨١١.

(١٠) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٥.

(١١) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٥.

(١٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٥.

ذلك نتيجة موجات القحط والأوبئة المتلاحقة التي وقعت في مصر خلال هذه الفترة. ومن أسواق القاهرة المشهورة سوق بين القصرين، وهو من أسواق القاهرة القديمة التي وجدت زمن الفاطميين، وكان واسعاً جداً بحيث يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل، وقد خربت معظم حوانيته زمن المماليك الجراكسة، ووصفه المقريزي بقوله: "وفيه إلى الآن بقية تحزنني رؤيتها إذ صارت إلى هذه القلة[١٣]". ومن الأسواق الشاملة في القاهرة سوق الجملون العتيق قرب جامع الحاكم[١٤]، وسوق أمير الجيوش[١٥] بحارة يرجوان شمال القاهرة الذي كان عامراً بالحوانيت التي تبيع كافة أنواع السلع والمأكولات كاللحوم والزيت والجبن والخبز واللبن والخضار والفواكه, كما وجد فيه كثير من باعة الأمتعة والعطور وكان العمل يستمر في هذا السوق حتى فتره متأخرة من الليل. وقد خرب أكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها أثر, وكان الإنسان لا يستطيع المرور فيه إلا بمشقة من كثرة رواده ليلاً ونهاراً[١٦]. ومن الأسواق الأخرى سوق المرحلين[١٧] عند باب الفتوح الذي تتوفر فيه بصورة دائمة اللحوم والحبوب والتجهيزات اللازمة للحجاج[١٨]. اختلفت أسواق القاهرة بعدد حوانيتها والمساحة المقامة فيها، فكانت بعض الأسواق تصل إلى خمسين حانوتاً كسوق الخراطين الذي كان يباع فيه السكاكين والأدوات الحديدية

---

(١٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٥.

(١٤) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠٣؛ السلوك ،ج٣، ص٥٣٥؛ ابن إياس، محمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ٥اجزاء، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م. ج١، ص٣٦٩.

(١٥) عرف بهذا الاسم زمن الفاطميين نسبة إلى أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر؛أنظر المقرزى، الخطط, ج٢، ص٩٥.

(١٦) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٥,٩٦.

(١٧) عرف بهذا الاسم لاختصاص حوانيته ببيع رحال الجمال واقتابها وسائر ما يحتاج إليه المسافر خصوصاً في مواسم الحج، انظر المقريزي، الخطط, ج٢، ص٩٥.

(١٨) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٥.

وأسرة الأطفال[١٩]، واشتمل سوق خان الرواسين على عشرين حانوتاً، وكان هذا السوق من أحسن أسواق القاهرة، ويباع فيه كافة أنواع الأطعمة[٢٠].

كما كانت أسواق القاهرة على سعتها تضيق بالباعة أصحاب المقاعد الذين يجلسون على الأرض في ظل شارع القصبة, بأطباق الخبز و أصناف الأطعمة, وكان الحكام يتعرضون لهم ويمنعونهم, لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وتأثيرهم على بيع أرباب الحوانيت[٢١]، وكثرت العراص في أسواق القاهرة، وغالباً ما تكون أماكن خالية لعرض البضائع[٢٢]. وجد في المدن المملوكية أسواق متخصصة بسلع معينة, ومن هذه الأسواق ما ينسب إلى ما يباع فيها, كسوق الصابون وسوق الرقيق وسوق السلاح وسوق الخيل وسوق الحرير[٢٣]. وسوق حارة برجوان[٢٤] في القاهرة وسوق الفاضل[٢٥]. تعددت أنواع الأسواق المتعددة حسب السلع التي اختصت ببيعها[٢٦], وقد

---

(١٩) المصدر نفسه, ج٢، ص١٠٢.

(٢٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٥.

(٢١) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٧٨٣. والعرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. تاج العروس(عرص).

(٢٢) ابن المبرد، يوسف بن عبدا لهادي (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م) نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق، نشره حبيب زيات، مجلة المشرق، ١٩٣٩م،، ص٢٢,٢٣؛ المقريزي,الخطط,ج٢، ص٩٦,٩٧. السلوك, ج٣، ص٦١٠,٧٥٧, ج٣، ص١٠٩٦. ج٤، ص٤٤٢؛ الحنبلي، مجير الدين عبدا لرحمن بن محمد (ت٩٢٨هـ/١٥٢١م)الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩٩هـ.، ج٢، ص٥٤؛ ابن الصيرفي، علي بن داود(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ٣أجزاء، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، ج٣، ص١٥٠؛ ابن طولون، شمس الدين محمد (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٦٢م، ج١، ص٢٢٥؛ ابن صصرى، محمد بن محمد (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م) الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق وليام برينر، بركلي، لوس انجلوس، ١٩٦٣م، ص١٧٣؛ ابن الشحنة، أبو الفضل محمد بن الشحنة (ت٨٩٠هـ/١٤٨٥م)الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٤م،، ص٢٥٧, ٢٤٨-٢٥٠؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٩٥؛ بيرو طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر ميلادي، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م،، ص٦٤.

(٢٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٥.

(٢٤) ابن اياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣٣٤.

(٢٥) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٨٩.

(٢٦) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٣.

ازدهرت في القاهرة الأسواق المختصة ببيع الملابس الخاصة برجال الدولة كسوق الفرايين الذي بيع فيه من أنواع الفراء ما يجل أثمانها وتتضاعف قيمتها لكثرت استعمال رجال الدولة من الأمراء المماليك لبس الفرو[٢٧]. واختص سوق الدجاجين ببيع الدجاج والإوز والعصافير[٢٨]. وعرف من هذه الأسواق ما خصص لبعض السلع المستوردة كسوق الجوخيين الذي كان معداً لبيع المجلوب من بلاد الإفرنج[٢٩]. واختصت بعض الأسواق ببيع ما تحتاجه النساء من الملابس و الخواتم والأساور[٣٠]. ومن الأسواق المتخصصة الأخرى سوق الجمال تحت القلعة[٣١]، وسوق الخيل[٣٢]، وسوق الرقيق[٣٣]، وسوق الغلال قرب بولاق[٣٤]، وسوق الزياتين[٣٥]، وسوق الغنم[٣٦]، وسوق السلاح[٣٧]. وظهرت في الإسكندرية أسواق متخصصة في بيع سلع معينة كسوق العطارين المشهور

---

(٢٧) المقريزي،الخطط، ج٢،ص١٠٣؛ عادل زيتون،العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى،ط١، دار دمشق للطباعة، دمشق، ١٩٨٠م، . ص٢٣٤.

(٢٨) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٦.

(٢٩) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٨. عادل زيتون, العلاقات الاقتصادية,ص٢٣٣.

(٣٠) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٧.

(٣١) المقريزي، السلوك، ج٣، ص١١٣٤.

(٣٢) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٦١٠. ج٣، ص١٠٩٦. ابن الصرفي, نزهة النفوس، ج٣, ص١٥٠. جاستون فييت,القاهرة، ص١٠٠.

(٣٣) ابن دقماق، صارم الدين بن أيدمر العلائي(ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦) الانتصار لواسطة عقد الأمصار، جزآن، التجاري، للطباعة والنشر، بيروت، ١٨٩٣،، ص٣٤. المقريزي، السلوك، ج٤، ص٤٤٢. ابن اياس، بدائع الزهور,ج، ٤ ص٤٠٤,٤٠٥. ج٥ ص٩٤,٩٥. ابن طافور، رحلة طافور, ص٦٤.

Shoshan, Boaz. Money ،Prices ،and Population In Mamluk Egypt. University Microfilms International. Ann Arbor ،Michigan. 1984. p49 .

(٣٤) ابن دقماق، الانتصار, ج١، ص٣٣.

(٣٥) ابن دقماق، الانتصار, ص٣٤؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن بن تغري بردي الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٤ أجزاء، تحقيق محمد أمين وسعيد عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ج٢، ص٤٧٣.

(٣٦) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٧.

(٣٧) إبراهيم، طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٢٢,١٢٤.

الذي كانت تتركز فيه تجارة التوابل, وسوق المرجانيين الذي تخصص في صناعة المرجان وتجارته, وسوق الجواري, وسوق الصرافين[٣٨]. وبيع الخبز بالحوانيت في سلطنة الظاهر برقوق[٣٩].

وجد في الإسكندرية سوق خاص بالطيور الداجنة والأسماك[٤٠]. وتعد القيساريات الأسواق المتخصصة في بيع سلع محددة، ولكنها ذات طابع خاص يميزها عن الأسواق الأخرى، فالقيساريات كما عرفتها المدن المملوكية، مجمعات تجارية تحوي عدة حوانيت تبيع سلعاً متماثلة، ولها باب يغلق ليلاً[٤١], ويقوم حارس بحراستها، كما يتولى فتح الأبواب في الصباح و إغلاقها في الليل، وكان لكل قيسارية عريف يشرف على إدارتها، وإسكان التجار فيها، ولا يسمح لأي منهم الدخول إلى مجمع الحوانيت بعد إغلاقها[٤٢]. ويصل عدد حوانيت القيسارية إلى ثلاثين حانوتاً[٤٣]. ووجد لبعض القيساريات أكثر من باب، قد تصل أحيانا إلى ستة أبواب[٤٤], وذلك تبعاً لمساحتها وحجم التجارة فيها. واشتملت بعض القيساريات في وسطها على نوافير للمياه لأغراض الوضوء، كما يعلوها رباع[٤٥] بها عدة مساكن[٤٦], وكان في بعضها مساطب ومقاعد بأجناب أقيمت للخياطين[٤٧], وخاصة قيساريات الأقمشة والملابس، ارتبطت إقامة هذه القيساريات بنوع السلع التي تبيعها وضرورات المحافظة على السلع التجارية، كقيسارية القفيصات

---

(٣٨) ابن تغرى بردى، النجوم، ج١٣,ص١٣.

(39) Sigoli, visit, p. 162

(٤٠) المقريزي، الخطط، ج٢ ص١٠١,١٠٥.

(٤١) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٤٥٨-٤٦٠.

(٤٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩١.

(٤٣) ابن دقماق، الانتصار,ج١، ص٣٨.

(٤٤) الربع: الدار بعينها حيث كانت، وهي المحلة التي تشمل على عدة مساكن؛ الزبيدى, تاج العروس، ج٥، ص٣٣٧؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٨٩؛ المقريزي، السلوك، ج٤, ص٨٨٥؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمرو. ت(٧٧٤هـ). البداية والنهاية، ١٤ج، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م، ج١٤، ص٢٢٩.

(٤٥) ابن دقماق، الانتصار, ج١، ص٣٨.

(٤٦) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٧. المقريزي، السلوك، ج٣, ص٨٨٥.

(٤٧) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٦.

قرب جامع المقس شمال القاهرة التي اختصت ببيع ما تحتاجه النساء من الخواتم والأساور والخلاخيل، وكانت قبل ذلك معده لجلوس الباعة وفوقها أقفاس صغار من حديد مشبك[٤٨]. وألحقت بعض القيساريات بالأسواق العامة أو المتخصصة دون الالتزام ببيع نفس السلعة التي تباع في هذه الأسواق، كقيسارية الكتبين التي أقيمت بسوق الدجاجين بالقاهرة، حيث عمل لها باب من وسط السوق وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين[٤٩]. وظهرت في أسواق القاهرة بعض القيساريات المعدة لسلع معينة ولمدة محدودة، كقيسارية العصفر التي كانت معدة لدق العصفر[٥٠]. وأقيمت في المدن المملوكية أسواق يومية، داخل المدن وخارجها، واختصت هذه الأسواق عادة ببيع الدواب من الخيل والحمير والأبقار و الأغنام، بالإضافة إلى الغلال وعلف الدواب، فقد أقيم في منية الأمراء[٥١] سوق كل يوم أحد لبيع الدواب والغلال والحمير، وكان من أسواق مصر المشهورة، وأكثر ما كان يسكن بها النصارى, الذين يقومون بعصر الخمور وبيعها[٥٢]. ووجد أسواق للخيل والحمير تقام صباح كل يوم تحت القلعة[٥٣], ومنها ما يقام كل يوم جمعة تحت القلعة كسوق الجمال والبقر[٥٤], أو يومي الاثنين والخميس كسوق الجوارى والرقيق[٥٥]. وكان في الجيزة من ضواحي القاهرة سوق عظيم كل يوم أحد[٥٦]. وفي ثغر الدركوش[٥٧]. ويتراوح عدد حوانيتها ما بين ٤ - ١١ حانوتاً[٥٨], وكانت عامرة بكافة

---

(٤٨) ابن دقماق، الانتصار, ج١، ص٣٨.

(٤٩) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٧. المقريزي، السلوك، ج٣, ص٨٨٥.

(٥٠) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٦.

(٥١) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٨٩. طرخان، مصر، ص٢٧٦.

(٥٢) تقع في ضواحي القاهرة وتعرف بمنية السيرج,كانت من أملاك الأمير حاجي بن شعبان, وأدخلت في الديوان السلطاني المفرد في دولة المماليك الثانية. انظر ابن دقماق,الانتصار، ج٢ ص٤٧. ابن الجيعان,التحفة السنية, ص٧

(٥٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١١٣.

(٥٤) ابن المبرد, نزهة الرفاق, ص٢٥. جان سوفاجيه، دمشق الشام، ص١٩٧. Boaz ،Money ،p. 49

(٥٥) ابن المبرد, نزهة الرفاق, ص٢٥.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٥٧) الحميري، محمد بن عبدالمنعم (وفيات القرن التاسع الهجري) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق أحسان عباس، مكتبة بغداد، بيروت، ١٩٧٥م، ، ص١٨٣.

أنواع السلع، ولها عدة مداخل[٥٩]. واشتهرت هذه السويقات باسم السلعة التي تباع فيها كسويقة النحاس في القاهرة[٦٠]. ظهرت في الأسواق المملوكية محاولات توحي بالتنظيم، وفرض الرقابة، وحفظ الأمن، وكان يشرف على تجار قيسارية جهاركس عريف[٦١] يعين من قبل التجار بإشراف والي القاهرة، مما يشعر بوجود مثل هذا التنظيم في أسواق أخرى، وان الهدف منه رعاية شؤون التجار وتنظيم أمورهم داخل القيسارية و خارجها[٦٢]. وأضيئت أسواق القاهرة ليلاً بالفوانيس، وزاد الاهتمام بذلك في المواسم و الأعياد وشهر رمضان والمناسبات الرسمية[٦٣]. وكان لبعض أسواق القاهرة الكبيرة أبواب تغلق ليلا، ويتجول في شوارع القاهرة صاحب العسس الذي عرف في هذه الفترة بوالي الطوف، وكان يقوم بمهمته بعد صلاة العشاء، ويسير أمامه حامل المشعل، وحوله عدد من الأعوان، وكثير من السقائين والنجارين والقصارين والهدادين، خوفاً من أن يحدث بالقاهرة حريق فيتداركون إطفاءه، ويعملون على إصلاح ما أتلفته النيران[٦٤].

ثانياً: السلع التجارية.

تنوعت السلع التجارية المتداولة في الأسواق المملوكية بتنوع مصادرها, فقد ساهمت السلع المحلية بصورة أساسية في النشاط التجاري للدولة. وكانت حركة الأسواق تتمثل في استقبال السلع التجارية الواردة إليها عن طريق الموانئ المملوكية المتعددة على سواحل البحرين المتوسط والأحمر, وطرق القوافل البرية التي ربطت بين النيابات المملوكية, والمناطق المجاورة لها في أفريقيا والعراق والأناضول والجزيرة العربية. وخضعت

---

(٥٨) ثغر ساحلي جبلي، يطل على البحر المتوسط على الطريق إلى أنطاكية. انظر ابن الجيعان, القول المستطرف، ص٦٠,٦١.

(٥٩) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠٦. ابن دقماق، الانتصار,ص٣٢,٣٣.

(٦٠) ابن دقماق، الانتصار, ص٣٢,٣٣.

(٦١) المصدر نفسه، ص٣٣.

(٦٢) نسبة للأمير جهاركس الخليلي (ت ٧٩١هـ/١٣٨٨م) أمير أخور الظاهر برقوق. انظر المقريزي، الخطط، ج٢ ص٩٤.

(٦٣) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٤٥٨-٤٦٠.

(٦٤) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٦.

عملية تسويق السلع لعدة عوامل, من أبرزها: قضايا العرض والطلب, والممارسات الاحتكارية لسلاطين الدولة من خلال المتجر السلطاني, وتجارة الأمراء المماليك والأهمية الاقتصادية لهذه السلع كمادة أساسية لتغطية حاجات المطبخ السلطاني, وكبار الأمراء والأعيان وضرورات التجهيزات العسكرية, وأقوات الناس، يضاف إلى ذلك السلع التي شكل الاتجار بها جزءاً من دخل الدولة, وقاعدة هامة في التبادل التجاري مع الدول الأخرى. وشهدت حركة أسعار السلع التجارية حالات متعددة من عدم الاستقرار, نتيجة عدم انتظام وصول السلع التجارية إلى الأسواق وحركة التجارة بين النيابات المملوكية, وتأثر الإنتاج المحلي- لا سيما في مصر- بنهر النيل من حيث الزيادة والنقصان. وتعرضت بالمقابل لموجات من القحط وانحباس الأمطار والصقيع والجراد والآفات الحشرية, وعانى التجار والفلاحون والصناع من الضرائب الباهظة, والمصادرة والنهب، وساهمت الفتن والحروب بين الفئات المملوكية في اضطراب الحركة التجارية, وظهرت من خلال هذا كله حالات من ارتفاع الأسعار وفقدان الأقوات, وانتشار الأوبئة والطواعين، وتركزت عامة الفعاليات للدولة في أسواقها المحلية, ولا تشر المصادر المعاصرة بدور المماليك في نقل الإنتاج المحلي إلى الخارج، إذ اقتصر دورهم التجاري على تسويق السلع المنتجة محلياً, أو إعادة توزيع السلع القادمة إلى الأسواق المملوكية بما يتلاءم وسياسة المماليك التجارية. واهتم سلاطين الدولة وأمراؤها بتوفير السلع التجارية المعدة للتصدير, فعملوا على احتكارها عن طريق المتجر السلطاني, ومنحوا العديد من الامتيازات والتسهيلات للتجار الأوروبيين, مثل تأمين وصول السلع التجارية التي تحتاجها دولة المماليك البحرية, وتطوير الصلات التجارية بين الطرفين عن طريق المعاهدات التجارية التي عقدت بين الجانبين, والتي كان من أهدافها السلع التجارية وتنظيم المعاملات التجارية في الأسواق المملوكية.

أنواع السلع التجارية:

ارتبطت حركة السلع التجارية في الأسواق المملوكية بمستوى المعيشة, وحاجات السكان الأساسية وعاداتهم, والنشاط التجاري للدولة. وتمثل الغلال والأعلاف واللحوم

والتوابل والأقمشة والزيوت والفواكه والمعادن والرقيق أهم السلع في التجارية للدولة المماليك الثانية, إضافة إلى أنواع أخرى مثل البذور والتقاوى والأخشاب والورق والزجاج والعنبر والحشيش والأسلحة وأدوات الزينة, والسلع الدوائية التي تشتد الحاجة إلى وقت الأمراض والأوبئة.

الغلال:

يعد القمح والشعير والفول من السلع الأساسية في المجتمع المملوكي, وكان مصدرها الصعيد(٦٥) والأرياف المصرية(٦٦) وحوران والبلقاء والرملة من بلاد الشام(٦٧). واعتمدت مكة في حاجاتها من القمح على ما يصلها من مصر على صورة صدقات يرسلها سلاطين المماليك(٦٨), إضافةً إلى ما تستورده أحياناً أو سنوياً من سواكن(٦٩), واليمن(٧٠), والمناطق المجاورة(٧١). ولجأت الدولة إلى استيراد الغلال من قبرص(٧٢), لا

---

(٦٥) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠٣,١٠٧,١٠٨.

(٦٦) المقريزي, السلوك, ج٤, ص٧٩٩ ؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج١, ص٣٢٢.

(٦٧) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٣٥.ج٤، ص٧١١, ٠٧٩؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) أغاثه الأمة بكشف الغمة، تحقيق محمد مصطفى وجمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥م، ص٤٤, ٤٦؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج١ ص٣٢٢.

(٦٨) ابن قاضي شهبه، أبو بكر احمد بن محمد (٨٥١هـ/١٤٤٧م) تاريخ ابن قاضي شهبة، ج١، المعهد الفرنسي للدراسات، دمشق، ١٩٧٧م، ص٥٧٨؛ العيني، بدرالدين محمود(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق عبدالرزاق الطنطاوي، مطبعة علاء، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٢٥٢؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدا لرحمن (٩٠٢هـ/١٤٩٦م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢جزء، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)، ص١١؛انظر دفتر مفصل خاص أمير لواء الشام, طابو دفتري٢٧٥سنة ٩٥٨هـ\١٥٥١م, ص٤٦، ٤٦.

(٦٩) الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٨أجزاء، تحقيق فؤاد سيد وآخرون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٨-١٩٦٧م، ج٢, ص٢٧٤؛ العقد الثمين, ج٤ ص٨٨, ١٩٩, ١٣٤, ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٥٣١.

(٧٠) الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جزآن، حققه لجنة من العلماء، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ١٩٦٥م،، ج٢, ص٢٧٤.

(٧١) الفاسي, شفاء الغرام, ج٢, ص٢٧٥؛ العقد الثمين, ج٢, ص٢٢١.

(٧٢) الفاسي, شفاء الغرام, ج٢, ص٢٧٥.

سيما في موسم القحط والجفاف أو عند تجهيز الحملات العسكرية, وتظهر رواية ألأسدي مدى استهلاك القاهرة من القمح, فكانت حاجتها في كل يوم ألف أردب (٦٩٦٠٠كغم), منها خمسمائة أردب (٣٤٨٠٠كغم) لأصحاب المؤن والرواتب السلطانية والأمراء وغيرهم من المدارس والخوانق وغيرها, ومنها خمسمائة أردب متعلقة بالدواليب والطواحين والأفران والمقاعد التي يباع فيها الخبز في الشوارع[٧٣]. وبيع في الأسواق المملوكية أنواع أخرى من الغلال كالذرة[٧٤], والأرز[٧٥]، والحمص[٧٦], ووجد من هذه الأنواع أكثر من صنف ما بين الجيد (الطيب) والرديء[٧٧]. وتولى السماسرة بيع الغلال ومراقبة شحنها, وضمان وصولها إلى مراكز بيع الغلال[٧٨], بساحل بولاق شمال غرب القاهرة, وهو ما عرف بساحل الغلة[٧٩], لا سيما بعد أن تكرر فقدانها من

---

(٧٣) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢, ص٢٨٣.

(٧٤) الأسدي, التيسير, ص١٤٢, ١٤٣.

(٧٥) السخاوي, التبر المسبوك, ص٣٤٧؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل,ج٢ص٣٦١؛ ابن يأس, بدائع الزهور, ج٣, ص٢٨٣.

(٧٦) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٢٠, ١١٧٣؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ, ج١ص٦٥٢؛ العيني عقد الجمان، ص٦٥, ٧٤؛ ابن الصير في, نزهة النفوس, ج٣ص٧١؛ السيوطي، جلال الدين بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م،، ج٢, ص٣٣٣؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج٢, ص٣٥٩, الحنبلي, الأنس الجليل, ج٢, ص٢٨٥, ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٦٨٥,ج٣ص٢٣٤؛ ابن طولون، شمس الدين محمد (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٦٢م، ج١ص٩٠؛ الاسدي، محمد بن خليل الاسدي (وفيات القرن التاسع الهجري) التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار، تحقيق عبدا لقادر طليمات، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٧م،، ص١٤٤.

(٧٧) الفاسي, شفاء الغرام, ج٢، ص٢٧٧؛ العيني, عقد الحمان، ص١٦٥, ١٩٧؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٢، ص٢٧٦, ٥٢٠, ج٣، ص٢٣.

(٧٨) ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١، ص٩٥.

(٧٩) المقريزي, السلوك, ج٤، ص٧١١, ٨٧٢؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن بن تغري بردي الاتابكي (ت٨٧٤هـ) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٤ أجزاء، تحقيق محمد أمين وسعيد عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ج٢ص٥٢؛ابن طافور، رحلة طافور, ص٦٤.

الأسواق[٨٠], وارتفاع أسعارها[٨١]. وارتبطت سلع الخبز والدقيق والبقسماط(الكعك) حيث توفرها في الأسواق وارتفاع أسعارها[٨٢] بحركة أسعار القمح ومدى وفرته, وعانت القاهرة والمدن المملوكية الأخرى بما عرف آنذاك بأزمة الخبز, فشهدت حالات كثيرة من الغلا وفقدانه من الأسواق[٨٣]. وشكل التبن والبرسيم مادة مهمة, كعلف للدواب السلطانية والجيش المملوكي, وكان التبن يجلب من ضواحي القاهرة والأرياف ومناطق الصعيد في مصر[٨٤], وارتبط توافره بإنتاج الغلال, وتسببت سنوات القحط وقلة الإنتاج في اشتداد الطلب عليه من قبل المماليك, الذين لجأوا في بعض الأوقات إلى مصادرته من الأسواق واحتكاره, مما أدى إلى ارتفاع أسعاره وقلة المعروض منه في الأسواق[٨٥]. فقد عز وجود التبن في القاهرة, فخرج المماليك إلى الضواحي في طلبه لخيولهم, وأخذوه من أصحابه بالقوة, فامتنع الناس في الأرياف من تسويقه إلى القاهرة, فأرسل السلطان غلمانه

---

(٨٠) المقريزي, السلوك, ج ٣، ص١١١٦؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ,ج١ص٣٠؛ العيني,عقد الجمان، ص٢٥٢؛ السخاوي, التبر المسبوك, ص٢٥٩.

(٨١) المقريزي, إغاثة الأمة, ص٤١, ٤٢؛ السلوك, ج٣، ص١١٦٠, ج٤، ص٧١١؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ, ج١ص٣٠؛ صالح بن يحيى, تاريخ بيروت، ص٢٠٨؛ العيني, عقد الجمان، ص٦١, ٦٥, ٧٤؛ ابن تغزى بردى, النجوم, ج١٢, ص٣١٧؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣, ص١٤٨؛ السخاوي, التبر المسبوك, ص٢٦١؛ ابن صصرى, الدرة المضيئة, ص١٣٧,٧٠؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٣, ص٢٣٧, ٢٣٨, ج٤, ص٣٠٢.

(٨٢) المقريزي, إغاثة الأمة, ص٤١, ٤٢؛ السلوك, ج٣، ص١١٦٠, ج٤، ص٧١١؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ, ج١ص٣٠؛ صالح بن يحيى, تاريخ بيروت، ص٢٠٨؛ العيني, عقد الجمان، ص٦١, ٦٥, ٧٤؛ ابن تغزى بردى, النجوم, ج١٢, ص٣١٧؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣, ص١٤٨؛ السخاوي, التبر المسبوك, ص٢٦١؛ ابن صصرى, الدرة المضيئة, ص١٣٧,٧٠؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٣, ص٢٣٧, ٢٣٨, ج٤, ص٣٠٢.

(٨٣) المقريزي, السلوك, ج٣، ص٤٦٦, العيني, عقد الجمان، ص١٩٧, ٢٣٧؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٢, ص٣٢؛ السخاوي, التبر المسبوك, ص٢٦٠-٢٦٢؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٣٠٢, ٥٥٤, ٥٥٥, ٦٩٣, ٧١٥, ج٢ ص٢٤, ١٠٤.

(٨٤) المقريزي, السلوك, ج٣، ص٤٦٦, ج٣، ص١١٢٠؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ,ج١, ص٣٠؛ العيني, عقد الجمان، ص١٦٥؛ ابن تغرى بردى, النجوم, ج١٣, ص١٣, ج١٥, ص٣٩٩٦؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٢، ص٥٢٠؛ السخاوي, التبر المسبوك, ص٢٥٩, ٢٦٠؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج، ٢ص٣٠٢, ٦٩٣, ج٢ص٢٤, ١٠٤.

(٨٥) السخاوي, التبر المسبوك, ص٣١٢؛ السخاوي, ذيل, ج٢, ص٢٠٥, ٢٠٧.

لشرائه من الأرياف, واشترى الحمل بمائة درهم, وباعه السلطان تحت القلعة بمائة وأربعين درهماً, كما منع المماليك من الخروج إلى الضواحي في طلب التبن, وفرض عليهم شراء التبن من تحت القلعة[٨٦], وفقدت الغلال بالوجه القبلي[٨٧], أما البرسيم فقد بيع أخضراً[٨٨], أو على هيئة دريس (جاف) حيث يباع بالقتة[٨٩].

المعادن:

وأهمها الشب والنطرون (كربونات الصوديوم) والملح والكبريت والنحاس والزمرد, ويستخرج الشب من الواحات والصعيد, وينقل منها إلى قوص وأخيم وأسيوط البهنسا, ومنها إلى الإسكندرية والقاهرة, وأكثر ما يباع منه في المتجر السلطاني بالإسكندرية, وتقدر كمية المنتج منه سنوياً بخمسة آلاف قنطار جروى (٤٨٧٥٠٠كغم), وبيع منه في بعض السنين ثلاثة عشر ألف قنطار, وكان سعره من خمسة دنانير إلى خمسة دنانير وربع وسدس لكل قنطار[٩٠]. ويستخرج معدن النطرون من منطقة البحيرة في مصر, من بلدة تسمى الطرانة, ومن منطقة الخطارة, ومعدن الخطارة أقل جودة وإنتاجا من نطرون البحيرة, وقد تضاعفت قيمة النطرون زمن القلقشندي وغلا سعره لاحتكاره من قبل السلطان, وبلغ القنطار منه ثلاثمائة درهم او نحوها, وكان النطرون خالصاً للسلطان جارياً في الديوان المفرد, ويحمل إلى الإسكندرية والقاهرة

---

(٨٦) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١١٦, ١١١٢, ج٤ق١ص١١٦؛ العيني, عقد الجمان، ص١٩٨؛ ابن تغرى بردى, النجوم, ج١٥, ص٥٤٧؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣, ص٢٣؛ السخاوي, ذيل, ج٢, ص٤١؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١, ص٦٨٨, ج٤ص١٣٩.

(٨٧) المقريزي, السلوك, ج٤، ص٧٨٢؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٣، ص٤٢.

(٨٨) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٣، ص٤٢.

(٨٩) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٠٠, ١١٠١؛ العيني, عقد الجمان, ص١٦٥؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٢، ص٥٢٠؛ السخاوي, ذيل, ج٢، ص٢٠٥, ٢٠٧؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢, ص٢٢٢, ج٣، ص٥٥, ٥٦, ٢١٣, ٢٢٤؛ القتة: الحزمة من القش أو من القصب لا يعرف وزنها.

(٩٠) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٣, ص٢٢٤.

فيخزن في الشون السلطانية تمهيداً لبيعه[٩١]. ووجد في بحيرة بوقير ملاحات كثيرة لاستخراج الملح, ويحمل منها, إلى بلاد الإفرنج وغيرها[٩٢]. واحتكر بعض سلاطين المماليك تجارة الملح, وباعوه بأغلى الأثمان, وتتبعوا بائعيه خارج المتجر السلطاني[٩٣], فارتفع سعره وبيع الأردب منه بثلاثمائة درهم[٩٤], وكانت مصر تعتمد على إنتاجها المحلي من الملح, كما تستورده من قبرص عند الحاجة[٩٥]. واشتهرت مصر بمعدن الزمرد, وحمل منها إلى كافة الأقطار[٩٦], وكان يستخرج من صحراء قوص[٩٧], كما بيع النحاس[٩٨], والكبريت[٩٩], في أسواق القاهرة, وكانت قوافل الحج القادمة من بلاد التكرور تجلب معها إلى مصر الكثير من التبر[١٠٠], ووجد في مصر النفط ومقاطع الرخام[١٠١], واشتهرت بأعمال النحاس والزجاج والفضة والذهب[١٠٢], وتميزت بصناعة الأدوات الفضية التي نقلت منها إلى جميع البلاد[١٠٣].

أدوات الزينة:

عرفت أسواق القاهرة أدوات الزينة التي ازدهرت بوجود الفئات الغنية من نساء السلاطين وأمراء المماليك, وقد وصل قسم منها من الهند, لا سيما اللآلئ, والأحجار

---

(٩١) القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق شوقي أبو خليل، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٥م، ج٣، ص٤٥٥, ٤٥٦.

(٩٢) المصدر نفسه، ج٣, ص٤٥٥, ٤٥٦.

(٩٣) القلقشندي, صبح الأعشى, ج٣، ص٣٠٣؛ المقريزي, الخطط, ج١, ص١٠٩.

(٩٤) المقريزي, السلوك, ج ١، ص٢٩٥.

(٩٥) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٤، ص٣٥٥.

(٩٦) ابن طافور,رحلة طافور, ص٦٩.

(٩٧) المقريزي, الخطط, ج١، ص٢٨, السيوطي؛ حسن المحاضرة, ج٢، ص٣٢٧, ٣٣٣.

(٩٨) المقريزي, الخطط, ج١، ص١٩٤؛ الحميري, الروض المعطار, ص٤٨٤, ٤٨٥؛ الخالدي, المقصد, ص٨٤.

(٩٩) ابن دقماق, الانتصار, ج١، ص٣٨؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣، ص٣٠٣.

(١٠٠) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٤، ص٣٥٥.

(١٠١) المقريزي, السلوك, ج٤, ص٣٦٨.

(١٠٢) المقريزي, الخطط, ج١، ص١٩٤؛ الحميري؛ الروض المعطار, ص٤٨٤, ٤٨٥؛ الخالدي, المقصد, ص٨٤.

(103) Gucci, Visit, p, 143, Sigoli, Visit, p, 182

الكريمة والعطور وكل مشموم طيب الرائحة ومن القاهرة تحمل هذه الأصناف إلى مختلف أنحاء العالم[١٠٤]. واشتهرت أسواق القاهرة أيضاً ببيع الخواتم والأساور والخلاخيل[١٠٥], وكان في ميدان الرميلة تحت قلعة القاهرة عدد من محلات بيع الجواهر, التي اختصت ببيع الزمرد والياقوت الأحمر والفيروز واللؤلؤ, وأصناف أخرى من الأحجار الكريمة[١٠٦]. وكانت تجارة اللؤلؤ رائجة في هذه الفترة[١٠٧], كما يستخرج اللؤلؤ من المغائص الواقعة بالقرب من ميناء عيذاب على البحر الأحمر[١٠٨].

الزهور وماء الورد:

اشتهرت مصر بماء الورد الممتاز(١٠٩), وعرف في ماء الورد الذي يستخرج بالباب من أعمالها, وهو من النوع الممتاز أيضاً, وينافس بجودته الممنوع منه في دمشق(١١٠), وكان في القاهرة محلات كثيرة لبيع الورود(١١١), وبيع ماء الورد في أسواق القاهرة لحاجة المرضى إليه(١١٢), وبيعت باقة البنفسج في القاهرة بمائة وخمسين درهماً من الفلوس(١١٣), وبيعت في القاهرة كل ألف وردة بعشرين درهماً(١١٤).

---

(١٠٤) الظاهري, زبدة كشف الممالك, ص٢٣.

(١٠٥) ابن طافور، رحلة طافور, ص٧٨, ٩٧.

(١٠٦) المقريزي, الخطط, ج٢، ص٩٧.

(١٠٧) Frescobaldi, Visit, p, 46 .

(١٠٨) السخاوي, الضوء اللامع, ج١١, ص١٣٩.

(١٠٩) المقريزي, الخطط, ج١، ص٢٠٢, ٢٠٣؛ الحميري, الروض المعطار, ص٤٢٤؛ ابن إياس, نشق الأزهار, ص٩٦؛ الجزيري, الدرر, ص٤٠٩, ٤١٠.

(١١٠) ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص١٥١؛ cucci, frescobaldi ,Sigoli, Visit, to the holy places of Egypt , Sinai , Palestine and syria p, 182

(١١١) ابن المبرد, نزهة الرفاق, ص٢٣-٢٧؛ Frescobadli, visit, p, 86

(١١٢) ابن المبرد, نزهة الرفاق, ص٢٣-٢٧؛ Frescobadli, visit, p, 86

(١١٣) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٥٢.

(١١٤) المصدر نفسه, ج٤, ص٣٧٢, ٣٧٣.

السكـــــــــــــــــر:

تركزت زراعة قصب السكر وصناعة السكر في الأرياف المصرية[١١٥] وضواحي الإسكندرية ودمياط[١١٦]، وكان السكر على عدة أنواع[١١٧]، منها الســـكر البيـــاض (النقي) وهو النوع الجيد[١١٨], والسكر النبات[١١٩], والسكر الأسود وهو من الطبخـــة الثانية[١٢٠], وأقل جودة من السكر البياض, وكانت تجارة السكر وصناعته زمن الأشرف برسباي (ت٨٦٩هـ/ ١٢٩٠م) من صلاحيات المتجر السلطاني[١٢١].

الفلفل والبهارات:

جلبت إلى الأسواق المملوكية من الهند والسند[١٢٢], وكانت من الســـلع الـــتي اختص بها المتجر السلطاني[١٢٣], وبدأ احتكارها من قبل سلاطين المماليك[١٢٤], وكانت السفن تصل جدة محملة بالتوابل, ثم يقوم تجار المماليك, بنقلها على الجمال وعبر نهر النيل إلى أسواق مكة والقاهرة والإسكندرية[١٢٥], وهناك يتم بيعها للتجـــار الأوروبـــيين أو لحاجات الاستهلاك المحلي.

---

(١١٥) المرجع نفسه، ص١٧٧.

(١١٦) ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٢, ص٤٨١.

(١١٧) الظاهري, زبدة كشف الممالك, ص٣٥؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣ص١٨٥؛ السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢، ص٣٣٣؛ ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١, ص٤١-٤٧.

(١١٨) ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص٢٦٣؛ Frescobaldi , visit , pp, 40, 41

(١١٩) المقريزي, السلوك, ج٤، ص٧٩٢؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣, ص١٤٦؛ عبدالودود برغوث، جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٤, ص٤٠٤-٤٠٦.

(١٢٠) المقريزي, السلوك ج٣، ص١١٢٥؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٦٨٨.

(١٢١) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٢٥.

(١٢٢) السخاوي, التبر المسبوك, ص٣٦٤.

(١٢٣) ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٦٨٨, ج٤ص٧٦.

(١٢٤) ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١, ص٤٨.

(١٢٥) المقريزي, السلوك, ج٤، ص٦٤٧, ٦٥٧, ٧٩٥, ٧٩٦؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣، ص١٤٦, ١٤٩, ١٥٠؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج١, ص٣٠٧.

الفـــــــــــــــــواكـــــــــــــــــــه:

تعددت أنواع الفواكه في الأسواق المملوكية, فقد اشتهرت بـــأنواع الفواكـــه المختلفة كالمشمش, والتفاح, والتين والعنب بأنواعه الـــداراني والـــزيني, والكمثـــرى, والدراق, والشمام, والموز[١٢٦], وكانت تعرض بالأسواق في سلال ويعمد بعض التجار لوضع الثلج عليها حتى تبقى طازجة وباردة[١٢٧]. وبيعت الفواكه في أســـواق القـــاهرة والإسكندرية لا سيما البطيخ العبدلي, والبطيخ الصيفي, والمـــوز, والرمـــان, النـــارنج, وكانت هذه الفواكه تصل المدن الرئيسية في مصر من الأرياف والضواحي[١٢٨].

الورق (القراطيس):

وكان الورق من جملة السلع التي احتكرها المتجر السلطاني لحاجـــة الـــدواوين السلطانية لها[١٢٩], واستوردت مصر عند الحاجة الورق من بغداد, وهو مـــن الصـــنف الأول ويستخدم في الدواوين المصرية[١٣٠], واستعمل الـــورق الشـــامي في الـــدواوين، وكانت الكفة منه خمسة وعشرون فرخة, ويستخدم في المكاتبات السلطانية حالة عـــدم توفر الورق المصري[١٣١].

---

(١٢٦) الفاسي, العقد الثمين, ج٤، ص١٤٥, ١٤٨, المقريزي, السلوك, ج٤، ص٨٢٣, ٨٢٤, ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣، ص١٨٥, السخاوي, التبر المسبوك, ص٣٤٧, رحلة طافور, ص٧٨

(١٢٧) المقريزي, السلوك, ج٤، ص٩٦٤, ٩٧٢, السخاوي, التبر المسبوك, ص٣٤٧, القاضي عبد الباســـط, نيـــل الأمل, ج١ص٢٢٦, ٣٣٦, ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢, ص٥.

(١٢٨) القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ص٢٩٦, ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢, ص١١١.

(١٢٩) الخالدي, المقصد, ص١٧٨.

(١٣٠) الأسدي, التيسير, ص١٤٥.

(١٣١) الخالدي, المقصد, ص١٧٧.

الزيـــــــــــــــــــــــــــــــــوت:

عرفت الأسواق المملوكية عدة أنواع من الزيوت المنتجة محليـــاً, هـــي البلســـم (البلسان) [١٣٢], وزيت الزيتون وهو الزيت الطيب[١٣٣], وزيت السيرج المستخرج من السمسم[١٣٤], وزيت الكتان الذي عرف بمصر بالزيت الحار[١٣٥], وزيت الفجل[١٣٦]. اشتهرت مصر بتجارة زيت البلسم, الذي استخدم للعلاج[١٣٧], وكان به اعتقاد خاص عند الأوروبيين, فلا يتم تعميد النصارى حتى يوضع شيء منه في مـــاء العموديـــة[١٣٨], ويستخرج هذا الزيت من زهرة شجر يزرع في مصر عرف بنفس الاسم, وكان الطلب عليه شديداً, وثمنه غالياً لقلة كمية الزيت المستخرجة منه, ويشير طافور أنه لم يكن زيتـــاً خالصاً, فقد عمد المنتجون له إلى غشه عن طريق أخذ غصون الشجر وغليها في الزيت,

---

(١٣٢) نعيم فهمي, طرق التجارة, ص٤٤٠, ٤٥٨, ٤٥٩؛

Wansbrough ،Jhon. "Venice and Florence In The Mamluk Commerical Privileges" Bulletin of The School of Oriental and African Studies. Vol. 28 (1965) pp. 483-Betrandon De La Brocquiere, "The Travels In Early Travels In Palastine. Edited with notes by Thomas wright. AMS. Press. New York. 1969. ،pp, 498, 499; p 302

(١٣٣) أبو البقاء البدري, نزهة الأنام, ص٨٣, ٨٤, ٩٢, ١١٨, ابن الشـــحنة, الـــدر المنتخـــب, ص٢٥٣, ابـــن صصرى, الدرة المضيئة, ص١٤٠, ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٣٩٠, ٧٣٠, ابـــن إيـــاس, نشـــق الأزهـــار, ص٢٤٥, ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١، ص٩٧. Suriano, Treatise, p, 39

(١٣٤) Sigoli, Visit, p, 183. وذكر طافور في رحلته ص١٧٤, أن التجار الأوروبيين نقلوا فواكـــه الشـــام إلى البندقية ومناطق أخرى من أوروبا.

(١٣٥) ابن قاضي شهبة, تاريخ, ج١، ص٥١٧؛ المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٧٣, ج٤، ص٤٣؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١, ص٣٩٠, ٥٧٢, ج٤، ص٧٦؛ Sigoli, Visit, p, 161

(١٣٦) شجر يزرع بالمطرية شمال القاهرة, له ورق يشبه ورق الملوخية, قوى الرائحة, ولكن رائحته غريبة, انظر ابـــن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٥٧.

(١٣٧) المقريزي, السلوك, ج٤، ص٥, ١٩٣, ج٤، ص٩٦٤؛ العيني, عقد الجمان، ص٢٣٧؛ ابن الصيرفي, نزهـــة النفوس, ج٣، ص٧٠؛ السخاوي, ذيل, ج٢، ص٢٠٥, ٢٠٧.

(١٣٨) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٧٣, ج٤، ص٦٢٠؛ العيني, عقد الجمان، ص١٩٧؛ ابن الصـــيرفي, نزهـــة النفوس, ج٣، ص٢٣؛ ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١, ص٣٨٧.

ويباع كله على أنه زيت خالص, واشتهرت ألأراضي المصرية[١٣٩] بإنتاج زيت الزيتون والاتجار به[١٤٠], وكان يحمل منها إلى المناطق المجاورة[١٤١], ويصدر زيت الزيتون إلى اليمن[١٤٢], والعراق[١٤٣], واعتمدت القاهرة في حاجتها لزيت الزيتون على ما يصلها من إنتاج الفيوم[١٤٤], وما تستورده من بلاد الشام[١٤٥], ومن خارج الدولة لا سيما صفاقس في تونس[١٤٦], وكان السمن من السلع الأساسية التي بيعت في الأسواق المملوكية[١٤٧], كما يرتبط بالزيت صناعة الصابون[١٤٨].

الأقمشة وما يتعلق بها:

تعددت أنواع الأقمشة المتداولة في الأسواق المملوكية, وارتبط هذا التنوع باستهلاك الخاصة والعامة, فهناك إلى جانب ملابس السلاطين, ملابس للأجناد والخلفاء والعلماء وملابس الطوائف الدينية غير الإسلامية, وملابس النساء, وساهم لباس سلاطين وأمراء المماليك في تحديد أنواع من الأقمشة, ابتدأ سلاطين المماليك بلبس الصوف الملون, وكانوا لا يلبسون إلا الأبيض فقط[١٤٩], وهو ما عرف بالسلاريات, وهي من

(١٣٩) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٠٠, ١١٠١, ج٤، ص١٩٣؛ السخاوي, ذيل, ج٢، ص٢٠٥, ٢٠٧؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٦٦٦, ٦٦٧.

(١٤٠) السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢, ص٣٢٦.

(١٤١) المصدر نفسه, ج٢, ص٣٢٦, ٣٢٧.

(١٤٢) العمري, مسالك الأبصار, ج٢، ص٣٧٦, ٤٠٥؛ المقريزي, الخطط, ج١ص٢٨؛ نعيم فهمي, طرق التجارة, ص٣٧٣.

(١٤٣) السخاوي, الضوء اللامع, ج١, ص٣٢٧, ٣٢٨؛ ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١, ص٣٨٧.

(١٤٤) شيخ الربوة, نخبة الدهر, ص٢٠؛ ابن بطوطة, تحفة النظار, ج١ص٨٠؛ القلقشندي, صبح الأعشى, ج٤، ص٨٧.

(١٤٥) ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص١٤٩, ٢٥٠.

(١٤٦) العمري, مسالك الأبصار, ج٢، ص٤٦٥.

(١٤٧) ابن إياس, نشق الأزهار, ص٢٤٥.

(١٤٨) السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢, ص٣٣٢.

(١٤٩) ابن الشحنة, البدر الزاهر, ص٥١, السخاوي, الضوء اللامع, ج٣, ص١٧٨.

فرو السنجاب [١٥٠], واختص السلاطين والأمراء بلبس الأقمشة الملونة من الحرير والصوف والفرو[١٥١].

كما كانت أنعامات (خلع) السلاطين والأمراء على ندمائهم وجلسائهم وكبار موظفيهم من الصوف وفرو السنجاب وفرو السمور[١٥٢], واستخدمت بعض الأنواع الثمينة من القماش والفرو للمهاداة بين الأمراء والسلاطين[١٥٣], واستخدم الحرير في لباس النساء والأمراء والموظفين, والكتاب[١٥٤]. أما العامة فيلبسون في الصيف قماش القطن المقلم بالألوان, وفي الشتاء يحشى هذا القماش بالقطن أو البطانة, أما التجار وكبار الشخصيات فيلبسون أقمشة أوروبية والأقمشة المستوردة من بعلبك والموصل فيصنعون منها قمصانهم, والشاش الذي يلفونه حول طاقياتهم لصنع العمامة[١٥٥]. ونتيجة لأهمية هذه الأنواع من الأقمشة واختصاصها بالخاصة من رجال الدولة, فقد وجد في الأسواق المملوكية فنادق خاصة لبيع الأقمشة الأوروبية كالساتان الموشى والمخامل والتفتا والبروكار[١٥٦]. تركزت صناعة الأقمشة المنتجة محلياً على المواد الخام المتوفرة في مصر

---

(١٥٠) الحميري, الروض المعطار, ص٣٦٥, ٣٦٦.

(١٥١) الفاسي, شفاء الغرام, ج٢, ص٢٧٥؛ المقريزي, السلوك, ج٣, ص١١٠٠, ١١٠١؛ العيني, عقد الجمان, ص٢٣٧؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣ص٧٠؛ السخاوي, ذيل, ج٢ص٢٠٥, ٢٠٧؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١, ص٦٨٥, ح٢, ص٢٢٢؛ ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١ص١٣٥.

(١٥٢) المقريزي, السلوك, ج٣, ص١١٠٧, ١٠٧٦؛ ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص٢٥٤؛ ابن إياس, بدائع ج١, ص٦٧٨, ٦٨٠.

(١٥٣) السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢, ص٣٠٨, ماير, الملابس المملوكية, ص٢٧, ٣١؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١, ص٤٣٣, وانظر عن السلاريات (اردية من الصوف, أوجبة) المنسوبة إليه في ابن تغى بردى, النجوم, ج١٦, ص١١٥؛ ماير, الملابس المملوكية, ص٣١.

(١٥٤) ابن الصيرفي, أنباء الهصر, ص١٣٤, ٣٩٤, ٤٠٩, ٤١١.

(١٥٥) ابن تغرى بردى, النجوم, ج١٥, ص٣٥٧, ج١٦, ص١١٨؛ ابن الصيرفي, أنباء الهصر, ص٣٩٥, ٤٠٦, ٤١٣, ٤٢٩, ٤٤٠, ٤٤١؛ السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢, ص٣٠٩.

(١٥٦) المقريزي, السلوك, ج٤, ص٦٤٦.

وبلاد الشام, فقد اشتهرت دولة المماليك البحرية بتجارة القطن[١٥٧], والكتان[١٥٨], والملابس القطنية[١٥٩], واشتهرت في هذه الفترة ثياب الجوخ البعلبكي[١٦٠], والصوف الملون والمخمل, وفرو السمور والوشق والسنجاب[١٦١], وينسب الجوخ البندقي الفائق لكل نوع من الجوخ, وهو في الأصل مما كان يصل إلى الدولة من البندقية (فينيسيا) [١٦٢]. واشتهرت دمياط وتنيس بالزر الأبيض المعروف بالدبيقي[١٦٣]. وبيع الحرير في القاهرة والإسكندرية وأسوان والبهنسا والفيوم والأشمونين[١٦٤], وازدهرت في دمشق صناعة الأقباع والقصب المذهب[١٦٥], كما تميزت بصناعة الأقمشة الحريرية بجميع الألوان, وكانت من أفضل الأنواع في العالم[١٦٦], وكذلك صناعة الأقمشة القطنية التي وصفها أحد الرحالة الأوروبيين بأنها من أجمل صناعات العالم, حتى يعتقد من يراها أنها

---

(١٥٧) المقريزي, السلوك, ج٤، ص٦٧٠, ٦٧١؛ ابن حجر, أنباء الغمر, ج٢ص٤٦٩, ج٣ص٥٥٧؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٣ص٦٧, ٧٦؛ ماير, الملابس المملوكية, ص٨٩ وما بعدها.

(١٥٨) ليون الأفريقي, وصف أفريقيا, ص٥٧٤, ٥٨٠, ٥٨١, ٥٩١؛ ماير, الملابس المملوكية, ص٤٠, ٤٢.

(١٥٩) ليون الأفريقي, وصف أفريقيا, ص٥٨٠, ٥٨١.

(١٦٠) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٤٥, ج٤، ص٢٨٠؛ ابن حجر, الدرر, ج١, ص١٩٠؛ كامل العسلي, وثائق مقدسية تاريخية، ج٢ص٤٤, ٤٦, ٧٨؛

Wansbrough, Venice, pp, 504-505, Sigoli, visit, p, 143 .

(١٦١) القلقشندي, صبح الأعشى, ج٥، ص٣٣٣؛ العيني, عقد الجمان، ص٢٥٢؛ السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢, ص٣٣٣؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج١, ص٢٢٦, ٣٠٣؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٦٧٨.

(١٦٢) القلقشندي, صبح الأعشى, ج٥، ص٨٤؛ ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص٢٥٤؛ السخاوي, التبر المسبوك, ص٣٦٤؛ السخاوي, الضوء اللامع, ج٢ص٧٧؛ السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢ص٣٢٦.

(١٦٣) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٠٠, ١١٠١, ج٤، ص٢٥٦, ج٤، ص٨٠٠؛ العيني, عقد الجمان، ص٢٣٧؛ السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢، ص٣٢٦؛ وثائق مقدسية, ص٣٨, ٦٠.

Wansbrough, Venice, p, 504

(١٦٤) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١٠٩٨؛ الخطط, ج١ص١٠٣؛ العيني, عقد الجمان، ص١٩٩, ٢٣٧,ج٣ص٢٤؛ السخاوي, التبر المسبوك, ص٣٤٦؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٣ص٢٤؛ وثائق مقدسية, ص٣٧, ٣٨, ٥٩.

(١٦٥) القلقشندي, صبح الأعشى,ج٥، ص٤٠٥؛ وثائق مقدسية, ص٣٧؛ نعيم فهمي, طرق التجارة, ص٣٧٥, ٤٥٨؛ **Letter de Qaytbay, p, 182**

(١٦٦) الوطواط, مباهج الفكر, ص١٣٦, ١٣٧.

حرير لجودة صناعتها[١٦٧], ومن خصائصه أنفاق ما يجلب إليها من البضائع كالحرير والصوف والقماش العجمي, وأنواع الفراء, وسائر الوبر[١٦٨], وجاء في الاتفاقية المعقودة مع تجار البندقية ألا يسمح للأجانب بامتلاك محلات لبيع الجوخ فيها[١٦٩], واشتهرت مدينة طرابلس بتجارة القطن الذي حمل منها إلى بلاد الإفرنج[١٧٠]. واستوردت الدولة قسماً من حاجاتها للملابس من الدول الأخرى, فاستوردت الأقمشة عن طريق تجار البندقية[١٧١]. وكان يصل من الهند إلى أسواق القاهرة الأقمشة المصنوعة من القنب[١٧٢], والأقمشة الصوفية من قبرص[١٧٣], وتونس[١٧٤], والثياب الموصلية من الموصل.

الأخشـــــــــــــــــــاب:

مادة إستراتيجية مهمة, اعتمدت الدول في سد حاجاتها من الأخشاب التي تجلبها عادة من الأناضول فى أسيا الصغرى شمالا، وكانت تتولى تجريده عسكرية هذه المهمة وقت الحاجة[١٧٥]. كما استوردت قسماً من هذه المادة من أوروبا عن طريق التجارة البنادقة, كما استوردت خشب الأبنوس من الحبشة[١٧٦], واستخدم في مصر وبلاد الشام أنواعا من الخشب المحلي في صناعة السفن والمباني والأثاث والتحف[١٧٧], فقد وجد في صعيد مصر خشب السنط الذي لا نظير له, لأنه بدون رماد, سريع الاشتعال بطيء

---

(١٦٧) أبو البقاءالبدري, نزهة الأنام, ص٣٦٤. **Gucci, visit, p, 143**

(١٦٨) القلقشندي, صبح الأعشى, ج٥, ص٣٣٣؛ المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٤٥؛ ابن صصرى, الدرة المضيئة, ص١٧٣؛ ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص٢٥٤, **Frescobaldi, visit, pp, 40, 41**

(169) Sigoli, visit, p, 182 .

(170) **Irbid, p, 182 .**

(١٧١) ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص٢٥٤.

(١٧٢) نعيم فهيم, طرق التجارة, ص٤٢٨.

(١٧٣) ليون الأفريقي, وصف أفريقيا, ص٥٨٠, ٥٨١.

(١٧٤) ابن طافور,رحلة طافور, ص٧٨, ٩٧.

(١٧٥) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢ص٦٧.

(١٧٦) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢, ص٣٣٢, ٣٤٠, ٣٥٦.

(١٧٧) نعيم فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٢٤٩.

الخمود[١٧٨], ولا يوجد بمكة سوى خشب الدوم وخشب العرعر[١٧٩], ويحتاج فيها إلى خشب الساج الذي يجلب إليها من الهند, وخشب الصنوبر الذي يجلب إليها من بلاد الروم[١٨٠]. اشتهرت مصر بصناعة القراطيس[١٨١], وعرف منها الورق المصري المعروف بالمنصوري, وهو أرق الأوراق قطعاً, وأعظمها حجماً, وتسمى الورقة الواحدة منه فرخة (يعني طومار قديماً) والدست منه خمسة وعشرون ورقة, والرزمة خمس دستات[١٨٢].

الثروة الحيوانية:

تعد المواشي والطيور والأسماك من السلع التجارية الأساسية في الأسواق المملوكية, فقد بيع في أسواق القاهرة، معظم أنواع الحيوانات لا سيما البقر والغنم والخيول والبغال والجمال والجواميس[١٨٣], والدجاج الإوز وأنواع الطيور المختلفة[١٨٤]. واستوردت الببغاوات والقطط من الهند[١٨٥], ومن مصر يحمل الطير إلى سائر البلاد[١٨٦], واشتهرت برقة بثروتها الحيوانية[١٨٧], وأكثر ذبائح أهل مصر والإسكندرية

---

(١٧٨) المرجع نفسه, ص٢٤٩.

(١٧٩) المقريزي, الخطط, ج١، ص٢٨؛ السلوك, ج٣، ص١٠٧٦, ج٤، ص٨٠١؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج١, ص٣٠٧.

(١٨٠) ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص١٨٩؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج١, ص٢٧٨؛ ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١, ص١٣٤, ١٣٥.

(١٨١) العمري, مسالك الأبصار, ج٢, ص٣٧٩؛ السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢، ص٣٣٣؛ نعيم فهمي, طرق التجارة, ص٢٤٩.

(١٨٢) السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢، ص٣٢٧, ٣٣٣.

(١٨٣) الحميري, الروض المعطار, ص١٧٦.

(١٨٤) ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣ص١٤٦؛ السخاوي, التبر المسبوك, ص٧٦؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج١، ص٣٠٦.

(١٨٥) القلقشندي, صبح الأعشى, ج٥، ص١٠٨.

(١٨٦) المقريزي, السلوك, ج٣، ص٦١٠, ج٣، ص١٠٩٦, ١١٣٤, ج٤، ص٥, ج٤، ص٧٠٧, ٧١١؛ الخطط, ج٢ص١٣٠؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ, ج١ص٣٦٧, ٤٢٨, ٥١٠؛ ابن تغرى بردى, النجوم, ج١٥, ص٤٢٣, ٤٣٦؛ ابن المبرد, نزهة الرفاق, ص٢٥؛ ابن الشحنة, الدر, ص٥٧؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٢ص٤٨١,

من أغنامها[١٨٨], ويأكل أهل مصر صيد بحر الروم (المتوسط) وصيد بحر اليمن (الأحمر) طرياً[١٨٩], ويوجد في ثغر دمياط من الأسماك والطيور ما لا يوجد في غيره, ويؤخذ منه إلى جميع البلاد طرياً وقديداً[١٩٠]. واشتهرت بتجارة الجلد الدمشقي الذي ينقل منها إلى تركيا لصناعة الأحذية الطويلة التي يستخدمها أهلها نظراً لبرودة الجو فيها[١٩١], كما استوردت مصر الجلد والصوف من منطقة برقة[١٩٢].

السلع الدوائية:

ازداد الطلب عليها, وارتفعت أسعارها أثناء الأوبئة والطواعين, وانتشار الأمراض والحميات[١٩٣], ومن هذه السلع السكر نبات وبذر الرجلة والكمثرى[١٩٤], والبطيخ الصيفي[١٩٥], وبذر القرع[١٩٦], ولب السفرجل[١٩٧], وزهرة اللينوفر[١٩٨], والشيرخشك[١٩٩], والسنامكي[٢٠٠], والترنجبين[٢٠١].

ج٣ص١٥٠؛ النعيمي, الدارس, ج١ص٥٠١, القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج٢ص٣٨٠, ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٦٩٧. Sigoli, Visit, p, 162

(١٨٧) المقريزي, الخطط, ج٢، ص٩٦؛ السلوك, ج٣، ص١١٢٤, ج٤، ص٥؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٦٨٨؛ Sigoli, Visit, p, 162

(١٨٨) ابن طافور، رحلة طافور, ص٧٨.

(١٨٩) السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢، ص٣٢٧.

(١٩٠) الحميري, الروض المعطار, ص٩١.

(١٩١) ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص٢٥٠.

(١٩٢) المقريزي, الخطط, ج١, ص٢٨.

(١٩٣) الظاهري, زبدة كشف الممالك, ص٣٥.

(١٩٤) ابن طافور,رحلة طافور, ص١٢٧.

(١٩٥) الحميري, الروض, المعطار, ص٩١.

(١٩٦) المقريزي, السلوك, ج٤، ص٨٢٦؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ, ج١ص٢٣٩؛ القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج١ص١٩٥, ١٩٨؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٣, ص٢٨٧.

(١٩٧) المقريزي, السلوك, ج٣، ص٥٧٧, ج٤، ص٨٢٦؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ, ج١, ص٢٣٩؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٣، ص٢٨٧.

(١٩٨) المقريزي, السلوك, ج٣، ص٥٧٧؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ,ج١ص٢٣٩؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢، ص٦، اللينوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ،له أصل كالجزر ،يسقط عن رأسه ثمر بداخله بزر أسود

أنواع المبيعات الأخرى:

بيع في الأسواق المملوكية أنوع أخرى من السلع التجارية, تتعلق بحياة الناس اليومية, وارتبط قسم منها بعاداتهم الاجتماعية, ومن هذه المبيعات أنواع الحلوى وما يتعلق بها, كالكنافة[٢٠٢] والفستق[٢٠٣], وحلوى الخروب[٢٠٤], وأنواع الحلاوة والدبس[٢٠٥], والزبيب[٢٠٦], والتمور[٢٠٧], وقمر الدين المصنوع من المشمش[٢٠٨], والجوز[٢٠٩], وأنواع الشراب والثلج[٢١٠]. واشتهرت بصناعة الزجاج, لا سيما

يصبغ به ،النويري ،نهاية الارب ،ج ١١،ص٢٣٩؛ ادي شير ،الالفاظ الفارسية المعربة ، ط٢ ،دار العرب ،القاهرة ، ١٩٨٨، ص١٥٥،١٥٦ (يشار اليه لحقا أدي شير ،الالفاظ الفارسية .

(١٩٩) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٥٢؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٧١٢, ٧١٣؛ الشيرخشك ، نوع من المن ،والمن كل طل يتزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو ينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ ينفع للسعال والصدر والرئة .الزبيدي ،تاج العروس ،(منن) النويري ، نهاية الإرب ، ج١١،ص٣٢٩،٣٢٨؛ ابن البيطار ، ضياء الدين عبدالله بن احمد الأندلسي ، (ت ٦٤٦ه/ ١٢٤٨م) الجامع المفردات الأدوية والأغذية ، المطبعة العامرية ، ١٢٩١ه، ج٣ ،ص٧٥.(يشار اليه لحقا ،ابن البيطار ،الجامع .

(٢٠٠) ابن غياس, بدائع الزهور, ج١، ص٧٣٨؛ النويري, نهاية الأرب, ج١١, ص١٦٨, ١٦٩، السنامكي ،نبات يشبه الحناء ،يصبغ به مع الحناء ،يتداوى به فيسهل المرة الصفراء والبلغم والصدى ، ابن البيطار ، الجامع ، ج٣،ص٣٦..

(٢٠١) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٢٥؛ السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢ص٤١٣-٤١٦؛الترنجبين فارسي معرب معناه عسل الندى ، يستخدم كملين ،وينفع للسعال ،ابن البيطار ،الجامع ،ج١،ص١٣٧. , النويري, نهاية الأرب, ج١١ص٢٣٩؛ ادى شير, الألفاظ الفارسية المعربة, ط٢, دار العرب, القاهرة, ١٩٨٨, ص١٥٥, ١٥٦ .

(٢٠٢) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢، ص٦٧.

(٢٠٣) المصدر نفسه, ج٢, ص٦٤, ٧٣.

(٢٠٤) المصدر نفسه, ج٢، ص٨١.

(٢٠٥) المصدر نفسه, ج٣، ص٣.

(٢٠٦) المصدر نفسه, ج٢، ص١٩٩.

(٢٠٧) المصدر نفسه, ج٢، ص٤٦٧.

(٢٠٨) المصدر نفسه, ج٣، ص١٨.

(٢٠٩) المصدر نفسه, ج٢, ص٣٢٥.

(٢١٠) المصدر نفسه, ج٥, ص٨١.

دمشق[٢١١], وبيع في الأسواق المملوكية أنواع أخرى من الزجاج الذي جاء به التجار من تونس[٢١٢]، وتميزت مصر بإنتاج العسل, وهو من النوع الممتاز[٢١٣], ووصل إلى الدولة أحياناً كميات من فلورنسا[٢١٤], ومن برقة[٢١٥] كما بيع في أسواق مكة أثناء الموسم[٢١٦], وازدهرت تجارة العنبر في الأسواق المملوكية وكان يؤتى بها إليها من بحر الأندلس, ولكنه من النوع الرديء, ويشبه في لونه العنبر الشحري الذي يقذفه بحر الهند إلى ساحل الشحر من أرض اليمن, ويحمل قسم منه إلى الحجاز[٢١٧]. وبيع في الأسواق المملوكية أنواع أخرى من السلع, كالسماق[٢١٨], والبسط والحصر[٢١٩] والفحم[٢٢٠] وعود الند والبورسلين (الفخار الصيني) والسجاد[٢٢١]، والحناء والقهوة التي بيعت[٢٢٢]، وبيع الماء في الأسواق المملوكية[٢٢٣], والأطعمة المطبوخة[٢٢٤] وبيض الدجاج[٢٢٥]

---

(٢١١) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٠٠, ١١٠١؛ ابن قاضي شهبة, تاريخ, ج١, ص١٨٨؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١, ص٣٧٦, ٥٧٢.

(٢١٢) ابن بطوطة, تحفة النظار, ج١، ص٨٠.

(٢١٣) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٠٠؛ السخاوي, ذيل, ج٢ص٢٠٥, ٢٠٧؛ ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١, ص٣٧٦, ٣٨٧.

(٢١٤) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٤, ص ٢٧٤.

(٢١٥) ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١, ص١٣٥.

(٢١٦) أبو البقاء البدري, نزهة الانام, ص٣٦٤.

(٢١٧) ابن صصرى, الدرة المضيئة, ص١٤٠؛ ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١, ص١٣٥؛

Suriano,Treatise, p, 39

(٢١٨) ابن قاضي شهبة, تاريخ, ج١, ص٢٧٨.

(219) Frescobaldi, Visit, p. 143

(٢٢٠) القلقشندي, صبح الأعشى, ج٥, ص١٠٨.

(٢٢١) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٣٣؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٢، ص٣٧٦, ٤٨٠؛ السيوطي, حسن المحاضرة, ج٢، ص٣٢٦؛ السخاوي, ذيل, ج٢ص٢٠٥, ٢٠٧؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢، ص٢٢٢.

(٢٢٢) نعيم فهمي, طرق التجارة, ص٤٥٣.

(٢٢٣) الحميري, الروض المعطار, ص٩١.

(٢٢٤) ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١, ص١٣٥.

(٢٢٥) القلقشندي, صبح الأعشى, ج٢، ص١٢٣, ١٢٤.

والأجبان والألبان[٢٢٦], التي كانت تجلب إلى القاهرة من الجيزة وقليوب والمنيا وشبرا[٢٢٧] وعرف من الأجبان, جبن الجاموس, وجبن الحلوم[٢٢٨], والجبن المقلي[٢٢٩], وجبن الشرائح والأزرار[٢٣٠], وبيعت اللحوم في الأسواق المملوكية على عدة أنواع, منها اللحم الضاني السليخ, والسميط (ما أخرج منه العظم)[٢٣١], واللحم البقري[٢٣٢] ولحم الجمال[٢٣٣]. ويشتد الطلب في مواسم الزراعة على البذور والتقاوى, وعرف منها في الأسواق المملوكية بذر البطيخ المسرقندي الذي كان يزرع في حلب, وتمت تجربته في مصر[٢٣٤], وبذر القرع, والجزر, والبصل[٢٣٥], والحمص وحب البرسيم[٢٣٦]. ومن المبيعات الأخرى, الأسلحة والملابس العسكرية, فقد ازدهرت تجارة القسي والنشاب والسيوف والسكاكين[٢٣٧], وافتتح بالأسواق المملوكية العديد من المحال التجارية التي

---

(٢٢٦) ابن غياس, نشق الأزهار, ص٢٤٥.

(٢٢٧) ابن دقماق, الانتصار, ج١, ص٤٠, ٤١؛ السخاوي, الضوء اللامع, ج١٠, ص٢٦٥؛ ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج٢, ص١١٦.

(٢٢٨) الخالدي, المقصد, ص٨٤؛ ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص٢٥٠؛ الحميري, الروض المعطار, ص٤٨٤, ٤٨٥؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٤، ص٣٥٥.

(٢٢٩) نعيم فهيم, طرق التجارة, ص٣٧٣.

(٢٣٠) ابن الشحنة, الدر المنتخب, ص٢٥٠.

(٢٣١) المقريزي, السلوك, ج٣، ص٥٦٢؛ السخاوي, التبر المسبوك, ص٣١٢؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٧٢٨؛ رحلة طافور, ص٩٧, ٩٨؛ Frescobadli, Visit, p. 49

(٢٣٢) القاضي عبد الباسط, نيل الأمل, ج٢، ص٢٤٥؛ رحلة طافور, ص٩٧, ٩٨؛
Frescobadli, Visit, p. 49. Sigoli, Visit, p, 162 .

(٢٣٣) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٣٣.

(٢٣٤) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٣٣, ج٤، ص٧٠٧؛ الأسدي, التيسير, ص١٤٥؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٥، ص٨١؛ ابن طولون, مفاكهة الخلان, ج١، ص٣٣٧.

(٢٣٥) ابن إياس, بدائع الزهور, ج٥, ص١٦٨.

(٢٣٦) المقريزي, السلوك, ج٣، ص١١٣٣؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣، ص٧٠؛ ابن يأس, بدائع الزهور, ج١، ص٢١٨.

(٢٣٧) العيني, عقد الجمان، ص١٦٥, ١٩٧, ٢٣٧, ٦٤٨؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٢، ص٤٨١, ٥٢٠, ج٣، ص٢٣.

اختصت ببيع التجهيزات والملابس العسكرية[٢٣٨]. انتشرت في القاهرة تجارة المخدرات, لا سيما الحشيش, الذي كان يزرع بأرض الطبالة, والتي عرفت بالجنينة, ووصفها المقريزي أنها من أخبث بقاع الأرض, وأن الحشيش انتشر في عهده انتشاراً زائداً, وولع به أهل الخلاعة والسخف, وتظاهروا به غير احتشام[٢٣٩], أما الأفيون وهو عصارة الخشخاش, فقد اعتبر من السلع العلاجية وأشار المقريزي وابن إياس إلى منافعه, وأنه كان يصدر إلى سائر البلاد لا سيما الهند[٢٤٠]. كانت تجارة الخمر من التجارات الرائجة في دولة المماليك الجراكسة [٢٤١], واهتم بها بعض سلاطين المماليك, فقد ذكر ابن إياس أن السلاطين كانوا منهمكين على اللذات لا يعو من السكر ليلاً ونهاراً[٢٤٢], حتى غلا العنب في أيامهم من كثرة ما يعصرونه[٢٤٣], وعرفت الأسواق المملوكية من المسكرات, القمز[٢٤٤], وصنع خصيصاً لمجالس السلاطين والأمراء واحتفالاتهم, وهو عبارة عن لبن محمض يتم تخميره, ومنها البوزة والأصل فيها عصير محلى بالسكر, يصنع من ماء القمح والشعير, ولكنها تحولت إلى نوع من المسكرات, بعد أن تم تخميرها في أواني فخارية[٢٤٥]، وحاول بعض السلاطين الحد من هذه الممارسات.

---

(٢٣٨) ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣ص٧٠.

(٢٣٩) المقريزي, السلوك, ج٣، ص٥٠٩, ٥٥٠, ج٣، ص١١٢٤ص٦٧٨؛ العيني, عقد الجمان، ص١٦٥, ١٩٧؛ ابن الصيرفي نزهة النفوس, ج٢، ص٥٢٠, ج٣، ص٢٣؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١،, ص٣٤٢, ٣٧٠, ٦٨٩, ج٢ص٢٢٢.

(٢٤٠) المقريزي, السلوك, ج٣، ص٥٠٩, ٥٥٠, ج٣، ص١١٢٤, ج٤، ص٦٧٨؛ العيني, عقد الجمان, ص١٦٥, ١٩٧؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٢، ص٥٢٠, ج٣، ص٢٣؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٣٤٢, ٣٧٠, ٦٨٩؛ Sigoli, visit, p, 162

(٢٤١) المقريزي, الخطط, ج٢ص١٠٠, ١٠٣, السلوك, ج٣، ص١١٣٤؛ البصروي, تاريخ, ص١٤١؛ ابن المبرد, نزهة الرفاق, ص٢٥-٢٧؛ ابن الصيرفي, نزهة النفوس, ج٣، ص١٥٠.

(٢٤٢) المقريزي, الخطط, ج٢ص١٢٦-١٢٩؛ انظر ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢، ص١٢٢.

(٢٤٣) المقريزي, الخطط, ج١ص٢٨؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج٢, ص١٢٢.

(٢٤٤) المقريزي, الخطط, ج٢ص١١٣, ١٣٠؛ السلوك, ج٣، ص٨٥٣, ٩٠٢, ج٤، ص٢٧٢؛ ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٣٨٠, ٣٨٤, ٤١٠, ج٢، ص١٢٢.

(٢٤٥) ابن إياس, بدائع الزهور, ج١، ص٨٢٢.

الخـــــــــــــــاتمـــــــــــــــــة

وقد خلصت دراسة السلع التجارية في الأسواق المصـــرية في دولـــة المماليـــك الجراكسة إلى النتائج التالية:

- كان للإنتاج المحلي وظهور الحرف والصناعات دور في النشاط التجاري للمدن المملوكية فقد تميزت المدن البرية في النيابات الشامية بتجارة السلع القادمة من العـــراق والأناضول، بينما راجت السلع الإفريقية في المدن المملوكية جنوب مصـــر، واختصـــت الموانى، المملوكية على البحر المتوسط بالسلع الأوروبية، وكانت جدة وينبع والســـويس موانى هامة لاستقبال السلع القادمة من اليمن والحبشة والهند والصين، كما تجمعـــت في أسواق القاهرة مختلف أنواع السلع والبضائع الواردة إليها من مختلف المدن المملوكية في مصر وبلاد الشام والحجاز.

- توزعت الأسواق الرئيسية والإقليمية والمراكز التجارية بين النيابات المملوكية، وأقيمت الفنادق والخانات والقيساريات والوكالات التجارية المختصة، في معظم المـــدن الرئيسية وعلى الطرق التجارية المؤدية إليها، وشاركت هذه المؤسسات في تجارة العبور، فاستقبلت السلع التجارية من الموانى الأخرى، وأعادت تسويقها، فكانت خلال تجارهـــا وسيطا تجاريا ومشاركا رئيسيا في تجارة السلع الشرقية والأوروبية. وتنوعت الأســـواق المملوكية تبعا للسلع التي تباع فيها، والوقت الذي تقام فيه، فكانت هناك أسواق شاملة لكافة أنواع السلع، وأخرى متخصصة بسلع معينة، وأسواق موسمية ويومية.

- ارتبطت حركة السلع التجارية، وأنواع المبيعات في الأسواق المملوكية، بمستوى المعيشة، وعادات السكان، وحاجاتهم الأساسية والنشاط التجاري للدولة. وتعد الغـــلال والسكر واللحوم والتوابل والأقمشة والزيوت والفواكه والمعادن والرقيق أهم الســـلع التجارية للدولة، يضاف إلى ذلك أنواع أخرى من المبيعات كالبذور والأخشاب والورق والزجاج والعنبر والحشيش والأسلحة وأدوات الزينة والسلع الدوائية.

- أقيمت في الأسواق المملوكية العديد من المؤسسات التجارية ، فساهمت الوكالات والخانات والفنادق في تنشيط العمل التجاري وضبطه ، وعملت على تسهيل مهمة التجار ، وتنظيم أمورهم ، وتوفير السلع اللازمة لهم ،وسلامتهم ومكان أقامتهم وحفظ بضائعهم ودوابهم .

- تعد الحسبة من الوظائف الدينية الرسمية في دولة المماليك .ووجدت الحسبة للحدث في الأمر والنهي ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته.ويقوم المحتسب بمراقبة إقامة الشعائر الدينية .وكان على المحتسب ضبط الأسعار والحد من ارتفاعها ،والعمل على تسعير السلع وقت الحاجة ،والإشراف على حركة الأسواق ،وسلامة النقد والأوزان. وعرفت الأسواق المملوكية عدة أوزان استخدمت جميعها لأغراض تجارية , ومن هذه الأوزان : الرطل و الأوقية باعتبارها وحدة من وحداته, والقنطار الذي يعد من مضاعفاته.أما المكاييل فأهمها الإردب و والمد والكيل و غيرها من المكاييل . كما استخدم الذراع على اختلاف قياساته في جميع المدن المملوكية.

- كانت أسعار السلع التجارية على ضربين: الأول أسعار الطفرة التي ارتبطت مباشرة بمدى توفر السلع، وفترات انقطاعها عن الأسواق، ومدى الحاجة إليها، لا سيما إذا كانت هذه السلع موسمية أو مستوردة. والضرب الثاني من الأسعار، ما كان في فترات الرخاء وتوفر السلع في الأسواق، وهي محدودة مقارنة بأوقات الغلاء. يدخل في أسعار السلع التجارية، كلفة إنتاجها، ونفقات تسويقها. كما يدخل في قيمة الأقوات نفقات علاجها، واستصلاح الأراضي.